الأستاذ محمد عبد اللطيف فرحات

عصر العولمة

كم تكون سعادتي رفيعة عندما أُكلّف بالكتابة عن موضوع وأنا أختاره، فانطلاق الحرية في الكتابة يصب في الهدف المنشود في إيصال المعرفة عن الموضوع والعنوان.

وكل العطاءات جميلة إن كانت شعراً أو نثراً، أو في علوم الفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات، أو في علم الاجتماع وحركة الانسان وسلوكه... فكلها منارة وثقافة تنعش العقل والذاكرة.

أما عن الموضوع الذي اخترته فهو ليس بجديد، وقد كُتب عنه سابقاً كما عرفت من الدكتور كاظم نور الدين، الذي ترك لي حرية الكتابة، وله الشكر.

والجميل في الكتابة، أنه على كل انسان أن يعصف ذهنه ويحرّك مخزون أفكاره، كي لا تبق الذاكرة في سبات عميق، وكل انسان يملك الطاقة الفكرية والقدرة على العطاء وأن يصل الى الإبداع. هكذا صاغه الله بالعقل والتفكير والتدبير في حسن العطاء.

وعنوان كلمتي يعتبر من المواضيع الهامة في هذه الأيام المجهولة ، إنه عصر العولمة وهذا هو بيت القصيد (انها العولمة).

من ابتدع هذه الفكرة ؟ ومن هي الجهات التي تحركها؟ وما الغاية منها؟ وما هي الأهداف العابرة للقارات والدول الصغيرة و الكبيرة؟

العولمة أو الكوننة (نسبة للكون) وفي اللغة الأجنبية globalisation انها مخططات ودراسات وأفكار جاءت من دول كبرى ومن علماء فكر واختصاص أرادوا أن يحكموا العالم ويستثمروه ويستبدون به كما يشاؤون.

والجميل بالتعريف كما يصلنا من وسائل اعلامهم أن العولمة هي تحويل الكرة الأرضية الى قرية كونية صغيرة تسهل فيها الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة، والوصول الى أي دولة براً وجواً وبحراً لتقديم المساعدات كما يدّعون الى الدول الفقيرة والنامية والقضاء على الجهل والفقر والمرض... نعم هذا هو التعريف الماسي الذي يبهر العقول ويجعل العالم ينام على الحرير ولكن!!! نعم ولكن!!!

الكل يعرف ويعي بأن التاريخ يعيد نفسه وإن كان بمشاهد ومخططات مختلفة، فالحروب والغزوات والأطماع البشرية تزداد مع ازدياد عدد السكان في العالم، ومن لا يعرف ويلات الحروب العالمية الاولى والثانية والآن في كل منطقة وكل دولة. فأميركا التي غزت في العراق بحجة وجود اسلحة دمار شامل ولم تجد هذه الاسلحة، فقتلت ودمرت وهجرت عشرات الملايين يحجة نشر الديمقراطية وتقديم المساعدات في البناء والعمران.

لم تقض على الفقر والجهل والمرض، بل نهبت الخيرات والمكتبات والمتاحف والآثار لأول حضارة في التاريخ.

فالعراق هو مقال من هذه المحطات التي تنفذ في أفغانستان واليمن وليبيا وفلسطين وسوريا واوكرانيا التي تبدو مقدمة لحرب عالمية كبرى لا تبقي ولاتذر.

رفعوا شعار الوطم العربي والفوضى الخلاقة فدُمِّر الوطن العربي.

وإذا كنا قد تكلمنا عن الحروب وتقسيم الدول كما حدث في دول أوروبية فلأن الحروب وتقسيم الدول هي الوسيلة الاولى لتطبيق فكرة العولمة ومخططاتها.

فما هي العولمة وما هي الحقيقة في ذلك؟ العولمة نظام اقتصادي خطط له، نظام جهنمي بغيض، الهدف منه حكم العالم اقتصادياً وعسكرياً. وذلك بإيجاد طبقتين وأن يحكم العشرين في المئة والثمانون هم اجراء وعمال وفقراء وأن تتحول الدول الى شركات كبرى عالمية ، وذلك بالقضاء على هيبة الدول والقضاء على القطاع العام... فأصبحنا نسمع بالمحاصصة أي ان

قطاعات الدولة ومقدراتها من كهرباء وماء وصناعة وزراعة وسياحة وتربية واتصالات واعلام وطب ... تصبح كلها رهينة بيد الشركات، وتخضع لاحكامها وقوانينها ومزاجها ...فتوظف من تشاء وتطرد من تشاء وتبقى في يد عملائها ومحاسيبها.وتضرب الدساتير التي تنص بأن لا فرق بين مواطن وآخر الا بدرجة الكفاءة والجدارة والاختصاص.

ومخططات العولمة تتوسع وتزيد فتكاً وشراسة ، فها هي اقتصاديات العالم قد تراجعت وتدهورت ابتداء من تدهور قيمة العملات. فالدولة التي لاتجري فيها حرباً ، تحاصر اقتصادياً ويمنع عنها التبادل في كل مجالات الاقتصاد وفي كل المعابر براً وبحراً وجواً، فقد سقطت العملات في بعض الدول مئة ومئتين وألف ضعف...

فدولة كدولة فنزويلا كانت من أغنى الدول في العالم أصبح فيها الآن المليونير فقيراً لايقدر على العودة الى بلاده والفقير معدماً وكثر فيها القتل والنهب والسرقات... وهذا ما يحصل في العراق وسوريا ولبنان وايران واليمن وتركيا وباقي الدول، فأما أن ترضخ هذه الدول لشروط العولمة وأما أن تحاصر وتدمر.

من هنا هبت دول كبرى صاعدة أصبحت سباقة في التطور العلمي بكافة مجالاته كالصين وايران والبرازيل وغيرها الكثير وقالت كفى، أين نحن آن والى متى سنبقى في هذا السبات العميق... وها هي تعد الدراسات وتقيم التحالفات لتقف حاجز صداً أمام هذا التيار الجارف الذي يغزو العالم والشعوب، يجب أن لا نقهر و عصر الاستعمار والظلم والاستبداد يجب أن ينتهي ويزول وتسود العدالة والحرية وترسم الشعوب مستقبلها بيدها بالمقاومة والممانعة والوعي والإنتصار.

هكذا خلق الله الانسان حراً سيداً مستقلاً.

هذا ما قاله أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر